الأدارة العامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العددان التاسع والعاشر - المجلد الثالث - ١٤١١/١٩٩١/

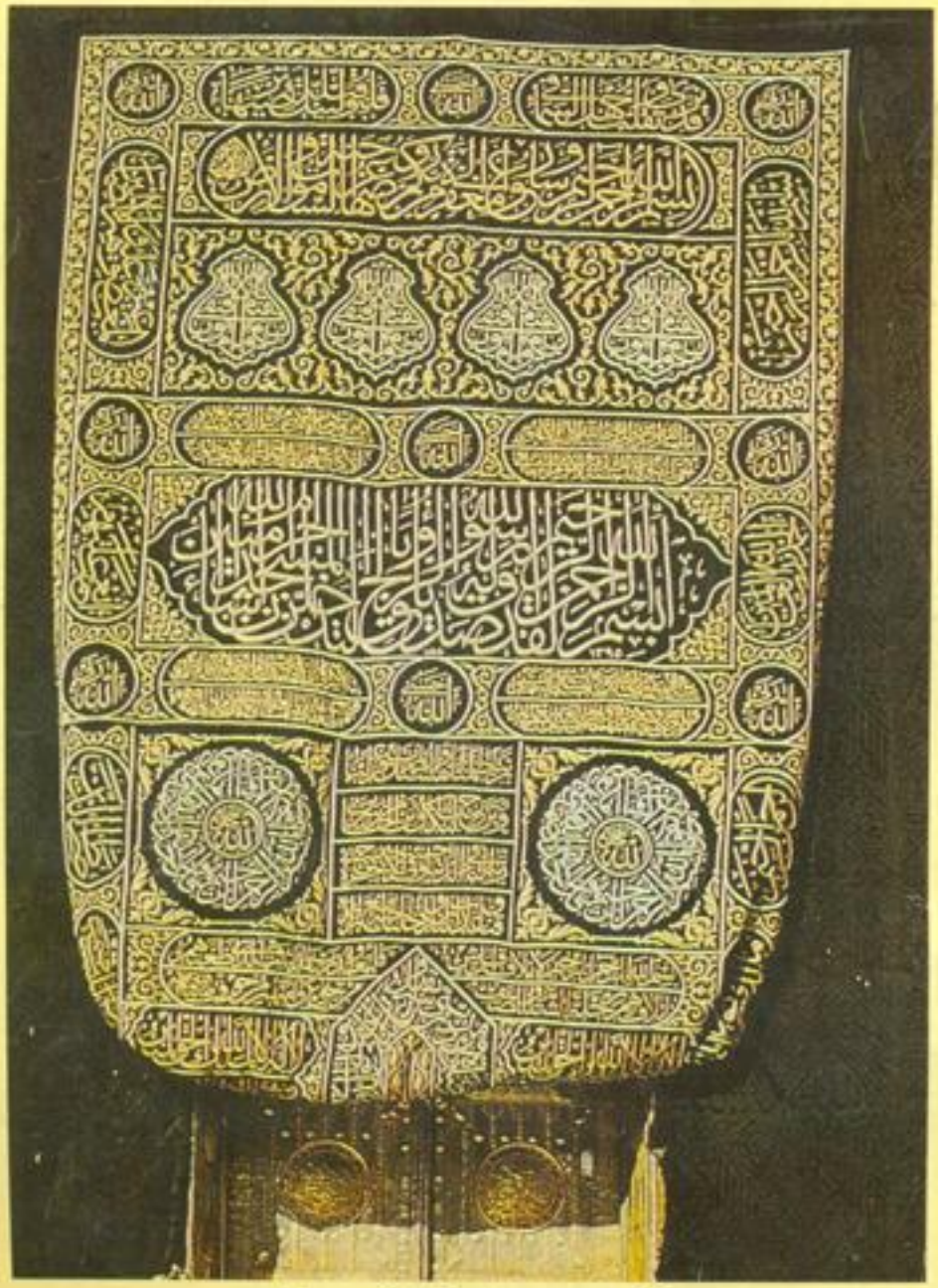

كسوة الكعبة الشريفة

(٩-١٠)

خازن المعلومات
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموسم

فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة

Shiabooks.net

تصدر عن دار الموسم للإعلام
بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

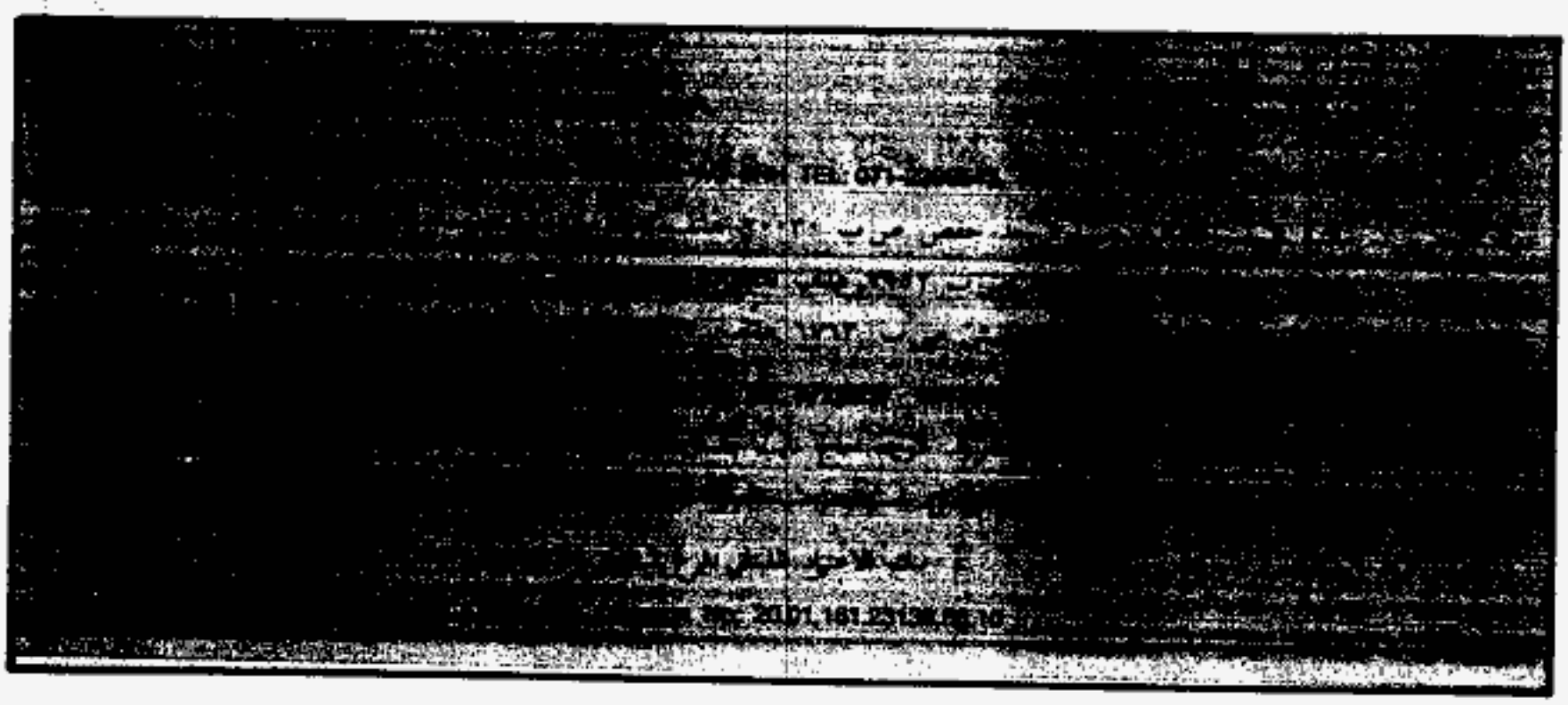

قصة الانتصار العراقي للشقيقة مصر*

الاعتداء الثلاثي على مصر حرك الشعب العراقي :

فجأة ، وتنفيذاً لمؤامرة قذرة خسيسة ، بدأت اسرائيل عدوانها على مصر وتلتها أساطيل انكلترا وفرنسا .

كانت الوجوه متجهمة في جميع أنحاء العراق : في المدن وفي النواحي والقرى ، في كل بيت ومقهى ومدرسة ، في كل معمل وحقل . النفوس الأبية كلها تحترق غضباً على المستعمرين والصهاينة المعتدين .

حلف بغداد ضد اسرائيل !! هذا ما كان يردده نوري السعيد . ولكن اسرائيل تحارب اليوم بجانب بريطانيا «حليفة العراق ! وصديقة العرب!!» والعضو البارز في حلف بغداد ضد مصر !! بريطانيا حليفة نوري السعيد تسير مع اسرائيل المسخ ومع فرنسا جلادة الشعب الجزائري ضد مصر العزيزة ، مصر الثورة !!

استمع الناس الى إذاعة بغداد لعل المعجزات تبدل موقف الحكومة من بريطانيا بعد ان بان غدرها واضحاً . مهما يكن نوري السعيد قذراً فإنه قد لا يصل الى حد السكوت عن اعتداء صارخ . مهما تكن خيانته عريقة فلا بد له من أن ينافق ـ على الأقل ـ كما فعل في السابق ، ويعلن شجبه للعدوان ويهدد بقطع البترول عن المعتدين ومنعهم من استعمال مطارات الحبانية والشعيبة . . الخ .

استمع الناس الى إذاعة بغداد فإذا بها ـ كعادتها ـ تذيع أخبار العالم وتمر مراً على حوادث مهمة وقعت في . . بلد اسمه مصر !! . .

الشعب المصري يقاوم في سيناء والاسماعيلية وبور سعيد ، ويتحمل قصف آلاف الطائرات برباطة جأش وشجاعة نادرتين ، وإذاعة نوري السعيد ساكتة تقدم اسطوانات الحب والغرام . الدول العربية تستنكر الاعتداء وتعكس حماس جماهير المواطنين ، وإذاعة بغداد مشغولة بأخبار المجر وبودابست !!

اشتدت المعركة في مصر ، واهتز العالم العربي . وبدا شبح حرب عالمية ثالثة في الأفق الدولي ، في ذلك الوقت كان معلق الإذاعة يقول : عبد الناصر دخل في معركة غير متكافئة ، وزج مصر في

---

* ملخصة من كراس يحمل عنوان «انتفاضة العراق الأخيرة» أصدره في بيروت : أحرار العراق ، وهم ثلة من الوطنيين . الذين عاصروا تلكم الاحداث ومع الروح الحماسية التي طغت عليه والنقمة على نوري السعيد إلا انه كُتب بتجرد وموضوعية متناهية .

مآزق تؤدي الى الدمار . جمال عبد الناصر لم يستمع الى نصائح رجل مجرب كنوري السعيد . . . الخ .

إذاعة لصوص بغداد تتشفى بمصر وتردد الأخبار التي تذاع من لندن ، وتستعجل انهيار (نظام البكباشية) لتزفه الى أدعياء العروبة والحرية والوحدة !! .

يشرف على إدارة الاذاعة شخص . . . اسمه خليل ابراهيم (ونحن نعرض عن تقديم هذا الشخص الى القارىء العربي) ! كان المدعو خليل بن ابراهيم يعد التعليقات بتوجيه من سيده (السعيد) ، وكلها شماتة وكره لمصر العزيزة التي كانت تخوض معركة تاريخية تقرر مصير الأمة العربية لعشرات السنين . لقد بلغ به الصلف ان دخل ستوديو التسجيل في دار الاذاعة وطلب من الموظفين أن يوافوه بأخبار سقوط بور سعيد حال إذاعتها من لندن ! .

وعندما ألقى جمال عبد الناصر خطابه الشهير في الجامع الأزهر ، خطابه الذي فضح به مؤامرة حلفاء نوري السعيد السافلة لتدمير الجيش المصري في سيناء وتحطيم مقاومة الأمة العربية . عندما أذيع هذا الخطاب التاريخي لم تشر اليه اذاعة بغداد ولا بكلمة واحدة .

والخلاصة ، ان اذاعة بغداد قامت بالمهمة التي أوكلت اليها كمحطة قائمة في بلد عربي مسخرة لخدمة المستعمرين والصهاينة . اعتبر الشعب هذا الموقف «خيانة مفضوحة» ووصفه نفر من الطبقة الحاكمة بأنه «موقف مخز تتقزز منه النفس» .

لقد كشف الخونة عن أوراقهم نهائياً ، وخرج نوري السعيد من التآمر الى التظاهر .

وفي الواقع ، عزف الناس عن سماع إذاعة نوري السعيد وأنصتوا بكل جوارحهم الى اذاعات القاهرة ودمشق والقدس . . الجماهير الواسعة تعود من عملها الى البيوت والمقاهي العامة لتستمع الى (أحمد سعيد) ينادي القلوب من «صوت العرب» فيبعث في النفوس الثقة ، ويدعو الى الثورة ضد الانكليز وصنعائهم .

الآن أدركت الجماهير بشكل واضح جلي مغزى مقاومة نوري السعيد لاضراب التضامن مع مصر وضربه المتظاهرين بالرصاص . الآن أدركت جيداً ان المؤامرة كانت تدبر منذ ذلك الحين لعزل مصر عن الشعب العربي وللاجهاز عليها منفردة . ان نوري السعيد كان يخاف التضامن ويخشى التأييد ، كان يريد أن تبقى مصر جمال عبد الناصر (كما يسميها المستعمرون) معزولة يسحقونها بسهولة ، ثم يلتفتوا الى سوريا والاردن والجزائر . ليلتفتوا الى العروبة كلها «ويصفوا الحساب معها» ولكن خاب فألهم .

الشعب العراقي ينصر مصر الشقيقة :

في صباح اليوم من الأول تشرين الثاني ، أضربت جميع المدارس في بغداد .

وقد تعود الشعب العراقي في نضالاته الحديثة ، أن يعلن نذر الكفاح باضرابات الطلاب ومظاهراتهم .

أضربت الكليات أولاً ثم تبعتها المدارس الثانوية . . وتعالت الهتافات المدوية تسمع من خلف الجدران بسقوط الاستعمار المعتدي وبحياة الشقيقة الكبرى مصر .

وماجت الأجسام الغضة وأخذت الحناجر تزمجر وترعد ، واهتزت أبنية المعاهد ولم تعد تحتمل هذه الأصوات الجبارة . خرجت الكتيبة الاولى من الطلائع تنظر بغضب وبتحد الى البنادق المصوبة الى

الصدور . وسارت باتجاه السفارة المصرية . . وتبعتها كتائب اخرى جاوز عدد المشاركين فيها ثلاثة آلاف طالب وطالبة .

صاح شاب طويل يتقدم الصفوف : هلموا الى السفارة المصرية ، وسار وتبعته الجموع ودخلوا الى الدار المصرية ليسجلوا أسماءهم في سجل الشرف :

ـ نحن شباب العراق ، جئنا متطوعين من أجل مصر . نطالب بالسلاح للقتال مع أبطال بور سعيد .

وهتف الشاب الطويل وسط قاعة السفارة .

يعيش جمال عبد الناصر . . .

فاجابوه جميعاً وبصوت واحد كالرعد : يعيش .

يا . . . . يعيش .

يا . . يعيش . . يعيش ، يعيش ، يعيش .

لم يحتمل عملاء الانكليز هذه البادرة «الخطرة» فأرسل مدير التحقيقات الجنائية شرطته السرية ، المسلحة بالمسدسات ، لتسكت هذه الأصوات الوطنية ، ولتتنكر لأبسط قواعد الأخلاق وللأصول الدبلوماسية . دخلت بناية السفارة المصرية واعتدت على الطالبات والطلاب وحتى على بعض الموظفين المصريين الذين استنكروا التجني على شباب عبروا عن مشاعرهم تجاه قطر شقيق . فيا لها من وقاحة !

خرج الطلاب من دار السفارة الى المعركة ليدافعوا عن مصر ، ليقابلوا جيوش الطغاة في ساحات وشوارع بغداد نفسها ، ليحاربوا قوى استعمارية عدوة ، ممثلة بشرطة نوري السعيد . لقد خرجوا في مظاهرة متماسكة ، وجوه شبابها مكفهرة ، سواعدهم قوية ، تحمل علم مصر يرفرف عالياً في فضاء بغداد الرحب ، وجموع الطلاب تزحف كأنها جحفل لم يكن يرى الخوذ الفولاذية ، والدروع المعدنية والرشاشات التي تتقدم بعمد واصرار المجرم ، لم يكن يأبه قط بقوى شرطة قذرة . رانت الأنظار نحو صورة كبيرة تتوسط الصفوف وتبتسم للشباب نحو صورة جمال عبد الناصر .

هاجمت الشرطة الجبانة كتائب الشباب بأعداد كبيرة (وكأنها تستمد عزمها من عددها المتكاثر!) . أمرهم ضابطهم بالهجوم . . ولكن سرعان ما ارتدوا عاجزين عن خرق هذا السد الوطني الصامت . . وبقيت صورة جمال مسمرة في الفضاء تبتسم ابتسامة حبيبة لكل نفس أبية ، وبقي علم مصر يرفرف هادئاً فوق الرؤوس يحنو على نور العروبة في بغداد .

وتقدمت المظاهرة بعد توقف بسيط ، واختلطت جماهير الشعب بأبناء وبنات المدارس ، واندفعوا جميعاً في الشارع الفسيح يطاردون الشرطة المسعورة ويكنسونها بسواعدهم الفتية ، وبأصواتهم المزمجرة الهاتفة بحياة الأخوة مع مصر ، ومع شعب مصر .

أرسل نوري السعيد المزيد من شرطته مزودة بتعليمات شديدة . فجرت معركة دموية في «شارع نوري السعيد» كأن الجزار أصر على غسل بلاط شارعه القذر بدماء شبابنا !

اضطر المتظاهرون على دخول كلية الآداب والعلوم ، عندئذ صبت الشرطة نيرانها الحامية على شبابيك البناية ورمت بقنابلها المسيلة للدموع من كل فجوة : كانت تريد خنق الطلاب والشباب بغاز هذه القنابل حتى أصبح التنفس عسيراً داخل حجرات الدراسة وممرات البناية . وبعد ثماني ساعات من

الحصار استطاع الطلاب الأبطال كسر الطوق والخروج من الكلية ليستعدوا ليوم جديد .

وفي اليوم التالي يوم الجمعة ، توجه المصلون الى الجوامع يبتهلون الى الله أن ينصر مصر على المستعمرين وعلى اسرائيل الباغية . وان يعز العرب ويصون رايتهم غير مدنسة ، ويذل المعتدين وأنصارهم من أمثال نوري السعيد .

وبعد أن ألقيت في جامع المرادية خطبة وطنية ، خرج المصلون الى شارع الرشيد في موكب مسالم ليعربوا عن شعورهم نحو مصر علانية وليستنكروا موقف الحكومة العراقية المخزي . إلا أن قوات الشرطة المدججة بالسلاح ، هاجمتهم وفرقتهم بالقوة .

وفي ذلك اليوم سهرت بغداد كلها الى ما بعد منتصف الليل ، تتتبع أخبار المعارك في مصر الحبيبة . كل بيت عراقي كان يعيش مع أبطال الاسماعيلية وبور سعيد . والناس يتناقلون آخر الأنباء ، ويتبادلون الأمنيات بنصرة مصر الشقيقة على أعدائها .

كانوا يستمعون جماعات ، الى أحاديث مختلفة عما شاهدوه أثناء النهار في شوارع بغداد من بطولات أعادت ذكريات الثورات والوثبات والانتفاضات السابقة . . تتردد على ألسنتهم أسماء وأوصاف الموقوفين والجرحى والشهداء . ويستعيدون صور الفظاعة السعيدية ، والشراسة الاستعمارية . . ثم يستمعون الى إذاعات دمشق والقاهرة والقدس الى «صوت العرب» ينادي : أخي في العراق ! . .

بغداد ثائرة في اليوم الثالث من تشرين الثاني :

ومع الصباح الباكر خرج الشباب والطلاب من دورهم ، الى حيث يلتقون ببعضهم ، الى حيث تتكتل الأجسام الغضة ، عصبة هنا وجماعة هناك ، بغداد تتظاهر في كل مكان ، بغداد الثائرة تتجمع وتنفرط ، تهاجم وتتراجع ، خمسون مظاهرة صغيرة على الأقل خرجت خلال هذا اليوم الثالث من تشرين الثاني .

لم يتناول طلاب القسم الداخلي من دار المعلمين العالية فطورهم ذلك الصباح . وقد تجمهروا في ساحة الدار يتداولون الأخبار الأخيرة عن معركة مصر وبطولات بور سعيد ، وعن خيانة نوري السعيد . ودب الحماس بينهم ، وتعالت الأصوات ، وهتفت احدى الطالبات بحياة مصر وبسقوط الخيانة . وتجمع الطلبة حولها وترددت الهتافات ، وماجت الأجسام وتوجهت الى قرب غرف الأساتذة والعميد ، ولم يبق أحد من الطلاب والطالبات والموظفين إلا شارك الجمع وامتزج به وردد «يعيش . . يعيش» . واستجاب الأساتذة والعميد للشعور الوطني وأخذوا يوقعون عريضة شديدة اللهجة ، سجلوا فيها مقتهم للنظام البوليسي .

وسار طلاب دار المعلمين العالية باتجاه باب المعظم ليلتقوا باخوانهم من الكليات الاخرى ، ولكن مظاهرتهم اصطدمت بالشرطة التي أطلقت النار فقتلت الشهيد (نعمة ناجي) فتراجع المتظاهرون الى بناية الدار ، ولكن الرصاص لاحقهم حتى الى داخل الردهات . وكانت الإهانة نصيب الموظفين الذين طلبوا من الشرطة الكف عن خرق حرمة المعهد .

وخرجت من كلية الهندسة وكلية الحقوق مظاهرتان ، اضطرتا على الالتجاء الى بناية كلية الآداب . . وحاول الطلاب المجاهدون اختراق الطوق البوليسي ولكن الرصاص أصاب أحدهم فسقط

جريحاً ، فتقدمت احدى المدرسات المصريات لمساعدته ، وقد هالها منظر الدم المتدفق من جنبه ، فما كان من ضابط الشرطة إلا أن سحبها من يدها ثم انهالت عليها عصي أفراد الشرطة ! فأثار هذا العمل اللاانساني غضب الطلاب والطالبات ، وحاولوا الخروج دون وعي الى الشارع لتخليص مدرستهم من أيدي الوحوش ، ولكن النار ردتهم الى داخل البناية ! . . وقد اقتيدت المدرسة المصرية الى سجن النساء لتقضي بقية يومها هناك .

وحاولت ثلاث مظاهرات شعبية ان تصل الى بناية كلية الآداب والعلوم لفك الحصار عن الطلاب . ولكن قوة البوليس المتمركزة صدتها ومنعتها من الاقتراب من المنطقة .

ولما أعيا الشرطة صمود الطلاب البطولي وعدم استسلامهم ، بدأت الشرطة بتنفيذ خطة مجرمة : ذلك انها وجهت ناراً حامية من رصاصها الى باب الكلية الخشبي لاشعال النار فيه ، لتحرق الكلية بمن فيها أو يستسلم المعتصمون جميعاً ! كانت الظواهر تدل على ان الشرطة مصممة على ارتكاب جريمة رعناء ، فنقل بعض الطلاب الموجودين خارج البناية الخبر الى الجيش فتوجه مقدم من الشرطة العسكرية (انضباط الجيش) وأخرج الطلاب فرادى .

وفي الكاظمية والأعظمية قام طلاب وطالبات المدارس الثانوية بمظاهرات اصطدمت بالشرطة ، ففقدت شهيداً وبعض الجرحى .

وقام عمال منطقة باب الشيخ بمظاهرة كبيرة التحمت بالشرطة قرب باب المعظم ، وأثناء المعركة تصيد شرطي سري بمسدسه ، الوطني المحبوب (عواد رضا الصفار) .كان الشهيد معروفاً بجرأته وبصلابته . كان دائماً في مقدمة المظاهرات . وقد قضى في السجن ثلاثة أعوام ونصف عام ، وخرج منه وهو أقوى إيماناً بقضية شعبه وبانتصار العروبة . لقد اغتالت شرطة السعيد «عواداً» ولكن ذكراه ستبقى في قلوبنا الى الأبد .

ولم يكن جانب الكرخ من بغداد أقل اندفاعاً في المعركة من جانب الرصافة ، وقد بدأ المعركة طلاب الثانوية وتجمعوا في مدرستهم ليخرجوا منها الى الشارع ولكن الشرطة حاصرت البناية وحاولت احتلالها والقاء القبض عليهم جميعاً . إلا أن الصبية الشجعان جعلوا من بناية مدرستهم «قلعة» وطنية ، صمدت ببطولة أمام هجمات قوات السعيد المدربة .

وتفتقت «عبقرية» ضباط الشرطة عن خطة تكتيكية ! جهنمية ! فقد تجمعوا وتداولوا وتناقشوا واتفقوا ثم تفرقوا مبتسمين .

خطة رائعة . . المدرسة تقع على نهر دجلة . . تحرك اسطول الزوارق البخارية المملوءة بالشرطة المسلحة بالبنادق الرشاشة ، يشق المياه نحو المدرسة . الهدوء يسيطر على الجهة ، وما ان اقتربت الزوارق من الضفة حتى برزت رؤوس الطلاب فجأة من سطح المدرسة . . وانهمر سيل من القناني الفارغة على الزوارق (لا ندري أين وجدوا هذه الكمية من القناني) . ففتحت الشرطة النار واستمرت المعركة بضع دقائق انتهت بتراجع قوات السعيد وانتصار الشعب .

في تلك الأثناء كانت مظاهرة شعبية ضخمة تتجمع : تكونت من العمال والكسبة (أصحاب المحلات التجارية الصغيرة) والحرفيين . . من سكان أحياء الجعيفر والسوق الجديد وجامع عطا والسيف ، ومن النساء اللاتي تقدمن الجماهير الشعبية باتجاه المدرسة الثانوية ، وقد هزمت الشرطة بعد

أول لقاء مباشر وفك الحصار عن الطلاب الأبطال الذين صمدوا ببسالة وشجاعة . . واختلطوا جميعاً ، الابن مع امه ، والأخ مع أخته ، والجار مع جاره ، وصاح الجميع . . الى الجسر ، الى جسر الشهداء .

وعادت الشرطة بقوى أكبر . تتصدى للمظاهرة التي لم تتفرق ، بل عادت الى (الجعيفر) من جديد . عندئذ لاحقتها الشرطة وهاجمتها من الخلف . فجرت معركة ضارية بين الشعب والعدو ، استشهد فيها جندي متظاهر : كان يرتدي بزته العسكرية . وقد أصابته رصاصة وهو يهتف من أعلى سيارة شحن : **عاش جمال عبد الناصر بطل العروبة !** واستمرت المعركة بين شعب أعزل وشرطة مدججة بأحدث الأسلحة . وقد وصف أحد المتظاهرين المعركة ونقل صورتها فقال : هاجمتنا الشرطة بكتل متتابعة ، ترمينا بالرصاص ونرميها بالحجارة التي كانت تصلنا من أيدي أمهاتنا واخواتنا . فهربت قوات نوري السعيد أول الأمر ، ولكن سيل الرصاص اشتد ، وكنا نحتمي بالأبواب والجدران وفجأة رأيت صديقي (خالد ناجي) ، وهو شاب مثلي عمره ١٨ سنة ، يسقط وهو ممسك بيده حجارة هَمَّ برميها . . لقد اخترقت رصاصات الرشاش صدره . . رأيته يمزق قميصه ، بكلتي يديه محاولاً استنشاق الهواء ! تقدمت مع آخرين لاسعافه ولكن الرشاش لم يمهلنا فاضطررنا على التراجع . كان يهتف بصوت متقطع خافت : عاش العراق . . مصر . . سوريا . .

وتقدم العامل (محمد سلمان) ، دون ان يبالي بالرصاص ، تقدم بخفة وشجاعة ليساعد الطالب خالد ناجي . . ولكن ما ان احتضنه حتى تمزق جسمه هو الآخر بنار الرشاش الغادر . . فانضم الجسدان الطاهران الى بعضهما ، وبقيا متعانقين . . طالب وعامل . . شهيدان يهيئان لنا مستقبلاً زاهراً في ظل الحرية والاتحاد .

وساهمت كثير من المدن العراقية الاخرى في النضال ضد سياسة نوري السعيد ، بالمظاهرات التي عمت النجف الأشرف ، والبصرة والحلة الخ . . وفي كربلاء طافت مظاهرة في شوارع المدينة تطالب بتسليم جثمان الشهيد عواد رضا الصفار الى أهله . وكان جواب متصرف اللواء ان أمر بالقبض على أخت الشهيد وعلى خاله . وقد طالبوا خاله بأن يتعهد ان لا يقيم الفاتحة على روح ابن اخته ! وأصروا على الفتاة بأن تعلن «البراءة» من الحركة الوطنية . ليستغلها نوري السعيد في طعن كرامة هذه العائلة وفي إهانة ذكرى الشهيد . ورغم التعذيب والإهانات رفضت الفتاة طلبهم بإباء . ولكنهم عادوا وقالوا لها : اشتمي جمال عبد الناصر ! ولكنها صرخت بوجوههم : أتريدون مني أن أشتم هذا البطل ؟! وقد كان آخر هتاف لأخي العزيز «عوادي» (عاش جمال عبد الناصر) .

وبلغت الوقاحة وانعدام الشرف بالشرطة أن هاجمت احدى الفتيات في شارع غازي لالقاء القبض عليها . . وصادف ان مر بعض التجار من ذوي المكانة ، فشاهدوا ذلك المنظر غير الانساني ونزلوا من سيارتهم وحاولوا تخليص الفتاة من مخالب الشرطة بعد ان تمزق ثوبها وبرز قسم من جسدها العاري . ولكن الشرطة نهرت التجار وأمرتهم بالانصراف . عندئذ توجه السادة الى البلاط الملكي وهم حانقون على انتهاك حرمة امرأة مسلمة وقابلوا الملك وشرحوا له ما حدث ، وشرحوا له كذلك سوء الأحوال وما آل اليه وضع البلاد من ترد ، وما يتحمله الناس من تعنت واضطهاد .

وكان جواب الملك دائماً : «من واجب الشرطة المحافظة على الأمن» وعندما ودعهم قال لهم : «هل تعلمون لقد سقطت الاسماعيلية» .

والخلاصة ، كانت بغداد في الثالث من تشرين الثاني انتفاضة شاملة أرعبت الاستعمار وأربكته .

صور يقدمها لنا شعبنا الثائر ، صور يستحيل علينا ان نعطيها حقها من الوصف . خمسون مظاهرة على الأقل طافت بغداد خلال هذا اليوم وحده . سجل كامل يفخر به شعب العراق ، وتفخر به أمة العرب ، لقد انقلبت بغداد الى ساحة حرب بين شعب مفعم بالايمان وشرطة دربتها ووجهتها فئة خائنة مارقة قذرة . نوري السعيد زعيم العصابة لا يفهم سوى إغراق الشوارع بالدماء . افتحوا النار دون تردد ! هذه هي وصيته لقادة الشرطة «في العراق ستة ملايين ما ضرنا أن يفنى مليون؟ . . عندما أسسنا الحكم الوطني كان في العراق أربعة ملايين» . هذه هي عباراته التي صرح بها أمام بعض السياسيين الذين جاؤوا يطالبونه بالكف عن إراقة الدماء .

وفي المساء أعلنت حكومة نوري السعيد الأحكام العرفية لتكون أداة اضافية بيدها لتمنع بها الشعب عن نصرة مصر ، ولتستعملها لإيقاف التيار المتعاظم الذي يهدد حلف بغداد ووضع الاستعمار في العراق .

أصدر الحاكم العسكري للمنطقة العرفية الاولى (منطقة بغداد) أمراً بمنع المظاهرات والتجمعات (ومتى كانت مشروعة من قبل ؟) وأذاع وزير المعارف (خليل كنة) ربيب نوري السعيد أمراً بتعطيل المدارس كلها الى أجل غير مسمى .

ولكن في مساء اليوم ذاته ، قدم المحامون مذكرة شديدة اللهجة الى الملك طالبوا فيها بإقالة وزارة نوري السعيد والخروج من حلف بغداد وتأييد مصر تأييداً فعلياً والسير مع الركب العربي والكف عن الارهاب . وعندما كانوا يتهيئون للسير في موكب كبير الى البلاط الملكي ، اعتقلتهم الشرطة وأرسلتهم الى معسكر السعدية الذي أصبح معتقلاً للوطنيين .

وقد قدم حزب المؤتمر الوطني (الذي يضم حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي المعطلين) مذكرة الى الملك ، شرح فيها وضع العراق في ظل حكم نوري السعيد البوليسي ، وطالب بوضع حد لهذه الجرائم بإقالة الوزارة وبسلوك سياسة عربية تحررية . وأصدر حزب البعث العربي الاشتراكي بياناً ضمنه نفس النقاط ، وكذلك وزع الحزب الشيوعي العراقي بياناً ضمنه مطاليب الشعب الملحة التي اتفقت عليها جميع الأحزاب والكتل الوطنية . وقدم فريق من النواب طلباً لدعوة المجلس النيابي الى الانعقاد في الحال ، لإعادة النظر في علاقة العراق مع بريطانيا وفرنسا وحلف بغداد ، وقابل الملك وفدي الأعيان وقادة الأحزاب ، وطلبوا منه قطع العلاقات مع بريطانيا والغاء الاتفاق الخاص الملحق بحلف بغداد وسحب العراق من حلف بغداد .

وأصدرت (لجنة نصرة مصر والعروبة) ، التي كانت تضم عناصر من جميع الأحزاب ، نداءاً الى الشعب العراقي تدعوه الى «النضال مع مصر ، مع العرب ، حتى النصر» ، والى قطع البترول عن المعتدين .

الشعب يستعد لمعركة جديدة :

حركت معركة تشرين جماهير واسعة في المدن ، ونفذت الى أعماق الشعب . لقد نفضت الجماهير عن نفسها غبار السكون ، وحرك الشعب «الهادىء» فأذهل الذين كانوا قد فقدوا أملهم فيه ، من ضعاف الإيمان . تحرك وأعطى الدليل مجدداً على صحة رأي من وثقوا به وعملوا من أجله . ان الذين عرفوا طينة هذا الشعب واطلعوا على مآثره لم يروا في «هدوئه» إلا هدوء الجيش الذي يستعد لمعركة جديدة .

وهذه المرة أيضاً كان الشعب «هادئاً» ، ولكنه لم يلق السلاح . الجميع يعملون ، كل باسلوبه الخاص . ينظمون الجماهير ويدربونها ، يهيئونها لمعارك جديدة يرتفع فيها مستوى الكفاح الى مصاف مطالب الوضع .

في العاشر من تشرين الثاني قدم ستون استاذاً وعميداً مذكرة الى البلاط حملها كل من عميد كلية الحقوق وعميد دار المعلمين العالية واستاذان جامعيان . كان الملك فيصل في بيروت فقابل الوفد ولي عهده عبد الإله ، فشرح له سوء الحالة في البلاد وتعنت الحكومة وموقفها من قضية مصر وقضايا العروبة . واستنكر الوفد اعتداء الشرطة على حرمة المعاهد العالية . كما قال الوفد لولي العهد بصراحة : ان البلاط بموقفه الحالي «يعرض العرش للخطر» .

وعندما انتهت المقابلة ، دون جدوى طالب الحاجب من الأساتذة مقابلة نوري السعيد الذي جاء خصيصاً لرؤيتهم . وعندما دخلوا عليه انتفض كالمجنون وأبرز من جيبه ورقة وقال لهم : «اقرؤوا هذا التصريح الذي أطالب فيه بإزالة اسرائيل من الوجود» ! ولما سألوه : «كيف تستطيع التوفيق بين تصريحك هذا وبين التصريح الذي نشرته قبل اسبوع وفيه طالبت بالصلح مع اسرائيل ؟» حار نوري السعيد في الجواب ، خاصة عندما استوضحوه عن الوسيلة التي سيزيل بها اسرائيل فاكتفى بالقول : «الحقيقة اننا نريد الآن أن نعرف من هم أصدقاؤنا من الدول الكبرى!» (يقصد الدول التي توافق على إزالة اسرائيل) .

ايها العرب هل رأيتم وقاحة وصفاقة فاقت وقاحة وصفاقة هذا العجوز ؟ من الذي أوجد اسرائيل ؟ من غذاها بالمال والسلاح ؟ من يحميها ؟ من تآمر معها على مصر ؟ على كل حال انها أساليب نوري السعيد المعروفة ، الكذب بكل بساطة .

لنعد الآن الى المذكرة التي رفعها الأساتذة الجامعيون الى الملك ، والتي تطرقت أولاً الى انعدام الديمقراطية في البلاد وحرمانها من الأحزاب والمنظمات النقابية والحرفية ومن الصحافة الحرة السليمة ، ثم أشارت الى الاضطراب في توجيه السياسة العامة التي أدت الى «الحالة الأليمة التي نقاسي منها اليوم والتي تسوقنا الى الهاوية والدمار» . . حتى ان رجال التعليم «لم يعودوا قادرين على أداء رسالتهم الفكرية في التوجيه والاسهام في بناء الأمة» . وفي النهاية طالبت المذكرة بـ : (١) ـ احترام المعاهد ورجال التعليم ومنع الشرطة من القيام «بأعمال تثير الاشمئزاز في نفوس الأساتذة والمجتمع كله» . (٢) ـ ضمان الحرية الفكرية لرجال التعليم . (٣) ـ فسح المجال اللازم لنشاط الطلاب داخل الكليات . (٤) ـ اطلاق سراح الموقوفين . . الخ .

في تلك الأثناء كان الشعب لا يريد ان يعطي الحكومة فرصة لتستريح فيها . فأطلق مظاهرات صغيرة في أماكن مختلفة من مدينة بغداد ، هتفت بحياة بور سعيد وبسقوط حلف بغداد ، وطالبت بخروج العراق من هذا الحلف وقطع العلاقات مع بريطانيا ومنع البترول العراقي عنها وعن فرنسا .

ولقد كان لخبر تفجر النفط من الأنابيب الموصلة الى حيفا ، وقع القنبلة في أوساط الشعب الهائج . نفطنا ، نفط العراق يضخ الى اسرائيل المجرمة ولأعداء العروبة من الانكليز والفرنسيين ؟! لقد كان عمال النفط في كركوك حيارى من أمر استمرارهم على ضخ النفط ، رغم ان الأنابيب كانت قد نسفت من قبل الوطنيين العرب في سورية . كانوا يتساءلون : «الى أين يذهب النفط الذي نضخّه اذن ؟» ولكنهم عندما علموا بالمؤامرة من الاذاعات الوطنية أدركوا الشر وعرفوا الخيانة . اشتد غليان الشعب العراقي ، وحاول نوري السعيد عبثاً ان ينكر الجريمة لأن العمال في كركوك يكذبونه وبيان شركة النفط الاستعمارية نفسه أوقعه في تناقض ، فبينما هو يقول ان الانبوب كان قد رفع عام ١٩٤٨ مسافة مائة متر داخل الأراضي الاردنية ، يقول بيان شركة نفط العراق الذي صدر من مركزها في لندن ، إن النفط كان مضغوطاً ضغطاً عالياً منذ ١٩٤٨ لمنع تآكل الأنابيب من الداخل !

وجاء دور المناورات الانكليزية السعيدية لكسب الوقت وانقاذ حكومة بغداد من عزلتها . طالب شمعون باجتماع رؤساء الدول العربية وذهب الوفد العراقي الى بيروت ليلعب دوراً في غير صالح العرب : لم يحضر جمال عبد الناصر ثم استقال عبد الله اليافي وصائب سلام . . الخ . . وصلت أخبار المؤتمر ، وعرف الشعب العراقي بما دار في الاجتماعات فزاد حنقاً وفوراناً .

وفي العشرين من شهر تشرين الثاني ، تقدم فريق من القادة السياسيين ، يمثلون أغلب الأحزاب والكتل الوطنية ، بمذكرة خطيرة الى الملك طالبوا فيها بإقالة وزارة السعيد والانسحاب من حلف بغداد . لقد استنكروا موقف الحكومة من العدوان الثلاثي على مصر ، ذلك الموقف الذي «أثار دهشة العراقيين كافة . . بل ان دعاية السيد نوري السعيد قد أعلنت شماتتها بالعدوان على العرب بشكل مخجل ولا سيما عن طريق الاذاعة» ، واستنكروا أيضاً عدم قيام الحكومة بواجبها في اتخاذ التدابير المؤثرة على مصالح فرنسا وانكلترا كقطع النفط عنهما . . «وان حكومة السعيد بدلاً من قيامها بهذا الواجب استغلت نسف الوطنيين الاردنيين خطوط النفط وقامت بهجوم ظالم ضد سورية واتهامها كما يريد الاستعمار بالشيوعية . ان هذا الموقف أثار نقمة العراقيين واستنكارهم الشديد» . ثم تقول المذكرة : ان التجاوب منعدم بين الحكومة والشعب ، لذا فإن «تنحي وزارة السعيد عن الحكم ضرورة وطنية لتحل محلها حكومة تتجاوب في سياستها مع مطالب الشعب ، وفي مقدمتها الانسحاب من حلف بغداد والتضامن الجدي مع الدول العربية الاخرى واطلاق الحريات الدستورية والافراج عن الموقوفين والمعتقلين بسبب انتصارهم لحركة التحرير العربي» .

انتفاضة الشعب تنطلق من النجف الأشرف :

توالت الحوادث وبرزت خيانة العملاء بشكل سافر لا لبس فيه : لقد قاومت هذه الطغمة الصنيعة اضرابات التضامن مع مصر ، وضربت المتظاهرين بالرصاص وبذلك قضت على طاقتها لاحباط

التضامن مع الجزائر ، وطالبت بالصلح مع اسرائيل ، وتآمرت على مصر مع سادتها الانكليز والفرنسيين ومع اسرائيل ، فعندما كانت القنابل تتساقط على اخواننا المصريين أعلنت محطة اذاعة بغداد نبأ سقوط بور سعيد ، ثم أسمعت الجمهور أغنية : «سهرتنا حلوة الليلة !» ولكن خاب فأل الخونة . انتصرت بور سعيد ، انتصرت بفضل مقاومة شعبها وبفضل التضامن العربي والعالمي ، أمام هذا الفشل المريع تحولت جهود المستعمرين ونوري السعيد الى اتجاه آخر ، نحو خدمة الاستعمار واسرائيل بوقاحة متزايدة ومكشوفة ، إلا أن الشعب كان لهم بالمرصاد ، وقد تفجرت كوامنه بصورة أعنف ، لا سيما بعد علمه بالمؤامرة ضد سورية العزيزة .

ان فترات السكون والهدوء لم تكن إلا فرصة يستفيد منها الشعب لتجميع قواه وتنظيم صفوفه وتغيير أساليب عمله ، يجب أن تبقى هذه الحقيقة دائماً أمام أعيننا عندما ندرس واقع الانتفاضة في العراق .

وهذا ما حدث ، فقد تحرك الشعب من جديد ، ولكن في هذه المرة لم تعد بغداد المركز الرئيسي للانتفاضة ، بل ان العراق كله نزل الى ساحة المعركة ليعلن عن عزمه على تحطيم الاستعمار واللحاق بالوطن العربي المتحرر .

كانت مدينة النجف الأشرف السباقة الى المعركة . النجف ، هذا المنار الديني ، هذا المركز الثقافي والروحي لعدد كبير من مسلمي العالم (المذهب الجعفري) من العراق ولبنان وسورية وايران وباكستان والهند . . النجف الأشرف ، المركز الثوري العربي المعروف بإبائه وبكرهه للاستعمار التركي ، مدينة النجف ، المدينة التي ساهمت مساهمة فعالة في قيادة ثورة ١٩٢٠ ضد الانكليز .

في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني انطلقت مظاهرة صاخبة يتقدمها رجال الدين ، وفي صباح اليوم التالي زحفت مظاهرة طلابية من مدرستي الخورنق والسدير ، جابهتها الشرطة بالرشاشات ، واستمر اطلاق الرصاص على التلامذة الصبيان عشرين دقيقة ، سقط على اثره عدد من القتلى والجرحى .

لقد استثار هذا العمل الاجرامي شعور أهل النجف فانضموا الى أبنائهم في مظاهرة هائجة زخرت بها شوارع المدينة الرئيسية وهي تهتف ضد المجرمين القتلة وضد الخيانة والغدر . امام هذا الموج القوي من الكتل البشرية الغاضبة تراجعت الشرطة الجبانة ثم ولت الأدبار . وسرعان ما سيطر الشعب على المدينة بكاملها ، ولم تمض سوى ساعات حتى استدعت الحكومة قوات الجيش من مراكزه في الديوانية . حامت الطائرات حول النجف ، على مستوى منخفض ، لتلقي الرعب في النفوس ، وعززت الشرطة الهاربة نفسها بقوات اضافية جيء بها من الحلة والديوانية . وفي مساء اليوم ذاته دخلت النجف قوات الجيش يزيد عددها على (١٣٠٠) جندي وضابط بكامل عددهم ، ترافقهم خمسون سيارة .

وعندما حل صباح ١٩٥٦/١١/٢٤ ، جرى تشييع جنازة الشهيد الوطني (أحمد الدجيلي) ، البالغ من العمر ١٤ عاماً والذي أصابته ١٤ طلقة !

وفي العصر جرى تشييع جنازة الشهيد (عبد الحسين الشيخ راضي) بموكب لجب اشترك فيه الألوف من الرجال والنساء ، يتقدمهم علماء الدين الأعلام . رددت الجماهير الهتافات الوطنية المعادية

لحلف بغداد وللاستعمار ، وحيَّت العروبة وجمال عبد الناصر ، طوال الطريق المؤدية الى المقبرة .

وفي صباح الخامس والعشرين ، أي في اليوم التالي ، تجددت المظاهرات واشترك فيها عدد متزايد من نساء النجف وضواحيها ، وبعد الظهر قامت مظاهرة كبيرة في جانب من المدينة ، وفي الجانب الآخر خرجت مظاهرت نسائية لم يشترك فيها الرجال . كانت تغطي أجسام المتظاهرات «العباءات» السوداء ، وتبرز أيديهن من الأكمام وترتفع في الهواء وقبضاتهن منطبقة في عزم على الخناجر المشرعة اللماعة تهدد نوري السعيد وحكم سادته ، وكن يرددن :

انكص ايده الخاين شعبه ! (ومعناه : نقطع يد الذي خان شعبه) واستمرت المظاهرات حتى المساء وفي الصحن الشريف الواسع الأرجاء حول مرقد الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تجمع أبناء النجف الأشرف ورددوا :

قسماً بدماء شهدائنا !
قسماً بعروبتنا !
قسماً بمعتقداتنا !
سنواصل الكفاح حتى يسقط الخائن نوري السعيد !

وبعد انتهاء القسم خرج رجال الدين على رأس مظاهرة جبارة طافت أرجاء المدينة .

وفي السادس والعشرين من الشهر ذاته قامت مظاهرتان كبيرتان تحملان ثياب الشهداء الملطخة بالدماء ، وعندما التقيتا وسط المدينة رددت قسماً آخر عاهدت فيه الامامين (علي والحسين) على تطهير العراق من نوري السعيد وأرض العروبة من المستعمرين والصهاينة .

وقبل الظهر خرجت مظاهرة ، ضمت رجال الدين من باب العمارة وتجمعت وسط صحن الامام علي . وبعد الظهر انطلقت تظاهرة جديدة اخترقت الشوارع المهمة . . وعلى أثر تفرقها اجتمع رجال الدين ، وعلى رأسهم السيد محسن الحكيم والشيخ عبد الكريم الجزائري ، ووجهوا برقيات استنكار الى الملك ، كما بعث محامو النجف برقية شديدة العبارات الى البلاط الملكي .

تجاه هذا الموج الشعبي ، وتحت وطأة الاضراب العام الذي شمل النجف كلها ، اضطرت قوات الجيش الى الانسحاب من شوارع المدينة والانزواء في دار الحكومة «السراي» بغية تهدئة الخواطر وفتح الأسواق المضربة .

وفي صباح اليوم التالي (١٩٥٦/١١/٢٧) خرجت مظاهرة جديدة ساهمت في النساء بنشاط كبير . ثم عقبتها مظاهرة ثانية رددت فيها الأهازيج (الهوسات) الشعبية والهتافات الحماسية .

ووزع الوطنيون في صباح ١١/٢٨ بيان **حجة الاسلام كاشف الغطاء** وفيه تنديد بسياسة الحكومة ، فأحدث صدى عظيماً بين أبناء المدينة وبين عشائر الفرات الأوسط القريبة من النجف . وعند العصر تجمع الناس في الصحن الشريف حيث تلي عليهم نص البيان ، ثم انطلقوا في مظاهرة ضخمة جداً اشترك فيها نحو عشرين ألف شخص .

وتلقى علماء الدين رسائل من بغداد : **من الشيخ محمد رضا الشبيبي والاستاذ محمد مهدي كبة** يؤيدانهم على متابعة النضال مع الشعب ضد الطغمة الباغية عدوة الوطن والاسلام . .

وفي مساء اليوم نفسه أصدرت الحكومة بياناً حاولت فيه تخفيف نتائج جرائمها الدامية في النجف الأشرف . فأثار هذا البيان سخط الناس فردوا عليه ، في صباح اليوم التالي ، بمظاهرة كبيرة ضمت حوالي خمسة عشر ألف شخص يترأسهم رجال الدين .

وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١١/٣٠ خرجت مظاهرة من صحن الامام ، أعلن بدءها أحد العمال بأن رفع صورة كبيرة للرئيس جمال عبد الناصر . وقد اتجهت نحو السوق ثم الى الميدان ، وعندئذ تصدى لها ضابط من الجيش وأراد تفريقها ، ولكن أحد المناضلين المسلحين خاطب الضابط قائلاً «ان آباءنا وأجدادنا استشهدوا على مذبح الحرية في ثورة ١٩٢٠ وفي غيرها من المعارك التي جرت في الانتفاضات السابقة ، واننا لا نهاب الموت ولا الرصاص ، فافعل ما تريد !» . ولما سمع الضابط هذا الكلام ترك المظاهرة التي واصلت سيرها طويلاً ثم عادت من جديد الى ساحة الصحن .

وفي الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم نفسه خرجت من الصحن مظاهرة ضخمة ، تتقدمها مظاهرة نسائية ، ألقيت فيها كلمات تحث الجماهير على مواصلة النضال لاسقاط الخائن نوري السعيد والخروج من حلف بغداد والسير مع الدول العربية المتحررة .

وبعد الظهر وصل وفد أرسله نوري السعيد من بغداد لمفاوضة علماء النجف ولتهدئة المدينة . وكان الوفد مكوناً من عبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب ، وعبد الهادي الجلبي نائب رئيس مجلس الأعيان ، وسعيد قزاز وزير الداخلية ، وضياء جعفر وزير الاعمار ، وخيون العبيد أحد رؤساء العشائر من الطغمة الخائنة . وقد حاول أعضاء الوفد الاتصال بالعلماء ففشلوا ، وعندما استطاعوا الاتصال بأحدهم قالوا له : ان نوري السعيد يرغب في الاستقالة ولكنه ينتظر افتتاح مجلس النواب ! ثم ان كرامته (كأن له كرامة !) لا تقبل الاستقالة والوضع في العراق على هذه الشاكلة من الاضطراب . وطلب الوفد (على لسان عبدالهادي الجلبي) ، ان يرسل العالم الديني شخصاً الى الصحن ليعلن للناس ، من أعلى المأذنة ، بأن العلماء يأمرونهم بانهاء الاضراب العام . فاحتج العالم بأن هذا لا يخصه لأن الناس هم الذين أعلنوا الاضراب وهم الذين ينهونه متى شاؤوا .

وفي صباح ١٩٥٦/١٢/١ وزع الشباب بيان العلامة كاشف الغطاء وبيان «لجنة نصرة مصر والعروبة» ، ووزعوا نداء يدعو الى الاستمرار في الاضراب العام . ثم أعلنت القوى الوطنية بأنها ستخرج في مظاهرة جبارة مسلحة لتأديب المتآمرين من طغمة نوري السعيد . وما ان أزفت الساعة الرابعة حتى بدأ سير المظاهرة ، وتجمع فيها جمهور كبير ، جاوز عشرة آلاف شخص تحيط بهم جماهير اخرى مؤيدة قدر عددها بسبعة آلاف . وضمت المظاهرة ايضاً عدداً كبيراً من النساء يحملن الخناجر ويرددن (الردات) التي تبعث الحماس في النفوس وتلهبها . ومن الشعر الشعبي الذي ألقي :

يـا عـبـادة الـدولار واتـبـاعـه مد باعه الشعب فنه لـيرد باعـه

ومعناه : (يا عباد الدولار وأتباعه رفع الشعب يده فمن ذا يتجرأ على صده ؟) .

گرب ليكم الموت وگـربت الساعة وجيـوش الحتم بـانت طـلايعهـا

ومعناه : (قرب الموت منكم وقربت ساعتكم لقد بدأت طلائع الجيوش المنتصرة) .

شيل جرودك ، مالك ملفه ، وْيه العربان . . اسمع يا الخاين !

ومعناه : (أسمع يا خائن ! احمل اسمالك ليس لك ملجأ بين العرب) .

وقد لوحظ ان عدداً من الجنود ساهموا في هذه المظاهرات حتى ان قسماً منهم كان يشجع الناس على التظاهر . أما الجيش فقد انسحب الى الوراء أمام بأس المتظاهرين وصلابتهم . وفي الساعة الخامسة والنصف مساء تفرق الجمهور .

لقد كان لحوادث النجف الأشرف صدى عميقاً في نفوس العراقيين وفي أنحاء العالم العربي والاسلامي ، فأرسل علماء وشخصيات من لبنان برقيات احتجاج الى حكومة العراق وبرقيات تضامن وتأييد الى علماء النجف . كما احتج كثير من علماء الدين الايرانيين على أعمال نوري السعيد الشائنة .

وفي الكوفة : شارك سكان المدينة في مظاهرات لم تتوقف طيلة اليوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني . وحاولت الشرطة تفريقها بالرصاص فقتلت طفلاً . فضاعف هذا العمل الشنيع من حقد الجماهير فاندفعت تطارد الشرطة حتى شتت شملها . عندئذ دخلت قوات الجيش المدينة وتوزعت في الشوارع الرئيسية . وفي اليوم التالي خرجت الجماهير مجدداً تحمل القامات (وهي مدیات ضخمة) وتهتف بحياة الشعب بينما كانت النسوة يزغردن مشجعات .

وفي الديوانية : انطلقت مظاهرة فرقتها الشرطة ، ثم عقبتها اخرى قامت بها الطالبات والنساء كما أضرب السوق اضراباً شاملاً خلال يوم ونصف يوم .

. . . وسارت جموع الفلاحين من قرى عديدة باتجاه مدينة الشامية واستطاعت ان ترد الشرطة على أعقابها عندما حاولت اعتراض طريقها عند مدخل المدينة . وحاول الاقطاعيون والقائمقام خداع الفلاحين بالتظاهر بتشييع جنازة (موهومة) لرجل ديني بغية استغلال شعورهم الديني وتوجيه بعضهم ضد البعض الآخر . ولما افتضح أمر هذه (الجنازة) الكاذبة انفض الفلاحون وتركوا الاقطاعيين في حالة من اليأس والخيبة .

وفي كربلاء والحلة : ساهم الوطنيون بمظاهرات عديدة نالت عطف الجماهير الواسعة وتأييدها . وحتى في النواحي الصغيرة كالقاسم والمدحتية والهندية والشنافية سجلت الحركة الوطنية معارك مع الشرطة التي لم تستطع الصمود أمام الجماهير المتحمسة . .

وفي الجنوب ، في السماوة والناصرية والشطرة والقلعة ، أضربت الأسواق وخرج الناس الى الشوارع معربين عن إرادتهم في سلوك سياسة عربية تحررية وفي انهاء عهد السعيد وعصابته . .

وساهم طلاب بعقوبة في المظاهرات رغم قيام الشرطة في تطويق مدرسة دار المعلمين والمدرسة الثانوية . وفي الكوت والفيصلية والنعمانية ، وفي العمارة والبصرة خرجت مظاهرات عديدة يضيق المجال عن ذكرها تفصيلاً . وفي عانة سيطر المتظاهرون على المدينة وأجبروا القائمقام على اطلاق سبيل الموقوفين . وفي راوة حملت الجماهير الأعلام السورية والعراقية وهتفت بالحرية والوحدة العربية . وفي هيت اشتركت الجماهير لأول مرة في المظاهرات ، ولم تجرؤ الشرطة على الظهور أمامها وانزوت في مراكزها .

وشارك عمال كي ثري «مركز ضخ النفط» مع أبناء مدينة الحديثة في مظاهراتهم التي قمعتها الشرطة بوحشية .

وافتتحت جماهير الحي تضامنها مع الحركة القومية العربية باضراب شامل انطلقت على اثره مظاهرة ساهم فيها فلاحو المناطق المجاورة ، فأجبرت الشرطة على الهروب . وفي يوم الثلاثاء ١٩٥٦/١٢/٤ عقد اجتماع حاشد في جامع المدينة حضره أكثر من ثلاثة آلاف شخص أسفر عن مظاهرة وطنية واسعة ضد الاستعمار ، وضد حكم عصابة الخيانة في بغداد . وفي اجتماع المساء عاهد اربعة آلاف مواطن الله والوطن على الكفاح حتى تسقط وزارة نوري السعيد وينسحب العراق من حلف بغداد وينضم الى قافلة الدول العربية المتحررة . كما عم الاضراب المدينة كلها . وبسبب الأعمال الارهابية الاستفزازية التي قامت الشرطة بها ، تسلحت المدينة بأكملها وطالبت القائمقام باطلاق سراح الموقوفين واعلمته ان الجماهير لن تتراجع أمام الضغط والارهاب وانها تمارس حقها في تأييد مصر والعروبة وفي معارضة سياسة نوري السعيد وطغمته المناهضة لأماني الشعب .

في النجف مرة اخرى

اجتاح جنود (اللفيف) الوحوش مدينة النجف المقدسة وأمطروها وابلاً من الرصاص واعتدوا على المواطنين ، وحتى على النساء ورجال الدين . ولم تنج من بربريتهم الأماكن المقدسة حيث أصاب رصاصهم قبة الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فأحدث فيها بعض الأضرار مما أدى الى شيوع موجة من السخط العنيف .

وأمام عناد الطلاب واستبسالهم قام نوري السعيد بفصل عدد جديد منهم ، كما أرسل نحو ألف من المثقفين ، من خريجي المعاهد العالية ، الى معسكر «تدريب» خاص يقصد عزلهم عن جماهير الشعب ووضعهم تحت الرقابة العسكرية الصارمة .

وأخيراً أمر الجلاد بغلق جميع المدارس ، وفرض اجراء تسجيل جديد لكل طالب يريد مواصلة دراسته . انه الطرد الجماعي الذي لم تمارسه أوقح الأنظمة وأكثرها استبداداً . لا يدخل دور العلم إلا من تشهد (التحقيقات الجنائية) بأنه (حسن السلوك) أي ليس له نشاط وطني . انها اهانة لشبابنا وانها لإهانة للعلم والمتعلمين . . انها وقاحة الاستعمار المتحضر[1] .

مصادر للمراجعة عن قناة السويس

* قناة السويس ماضيها وحاضرها ومستقبلها (جزءان) اصدار : الدراسات الثقافية بالكلية الحربية .
  ج١ : فبراير ١٩٥٥ (١٧٢ص) .
  ج٢ : مارس ١٩٥٥ (١٤٢ص) .
* قناة السويس تأليف : هبوج . شونفيلد . تعريب : أحمد خاكي ، سلسلة الفكر الحديث العدد ٥ ، ١٨٢ص ، تاريخ المقدمة ١٩٤٥م .
* قناة السويس : محمد طلعت حرب . مصر مطبعة الجريدة سنة ١٩١٠م / ١٣٢٨هـ ، ١٤٢ص .
* قناة السويس (مأساة وانتصار) تأليف : عبد المنعم عبد القادر . كتب سياسية . مصر ١٤٤ص (١٩٦٢) .
* قناة السويس : حقائق ووثائق ، سلسلة اخترنا لك ٢٩ لعدد من الكتّاب ، ٢٨٠ص .

(١) استمرت الاضطرابات مدة طويلة وجرت بعد ذلك أحداث كثيرة شملت العراق كله . وللاستزادة من المعلومات راجع كتاب «انتفاضة العراق الأخيرة» ص٦٠ الى ص٨٦ .